أَلْحُبُّ... مُصْطَلَحَاتُهُ وَتَجَلِّيَاتُهُ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ

أ.د. عبد القادر سلامي أ. زهيرة نقول

قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب واللغات

جامعة تلمسان-الجزائر

فحوى البحث

تتناول الدّراسة لفظة الحبّ في القرآن الكريم و تجلّياتها، و تقف على دلالاتها المختلفة، وترصُد التّطوّر الدّلاليّ للفظة قُبيل الإسلام و بعده، و تكتشف مدى تمجيد الوحي لهذه اللّفظة أو مرادفاتها، و ما لها من انعكاسات على الحياة النّفسيّة و الاجتماعيّة للمسلم، كما تُعالج العلاقات الرّوحانيّة بين العبد و ربّه و بين أفراد المجتمع الإسلاميّ و المتجلّية في سياق الآيات التي وظفت اللفظة أو مرادفاتها.

و قد أحصت الدّراسة عدد مرّات تكرار اللّفظة في القرآن الكريم، و مواضعها ، و أهمّ المعاني التي تدلّ عليها ،كما أشارت إلى أحباب الله –جلّ و علا –حسب ما جاء في الذّكر المبين.

تقديم:

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله الذي خلق النّاس شُعوبا و قبائل، و جعل بينهم المحبة و المودّة و الرّحمة، و الصّلاة و السّلام على حبيبنا المحبوب نبيّنا محمّد خير الخلق أجمعين، و على آله و صحبه و إخوانه إلى يوم الدّين. و بعد:

فإنّ القرآن الكريم معجز بألفاظه، غنيّ بمعانيه، يشيد بالمحبّة و الرّفق و العاطفة الصّافية، وينبذُ العنف و الغِلْظَةَ و البغضاء، ومع هذا، قلّة هي الأعمال التي تعالج التّطوّر الدّلاليّ لألفاظ الحبّ و تجلّياته في القرآن الكريم، و تحدّد معانيه المختلفة ضمن السّياقات القرآنيّة، نحو: معاني الحبّ و ما تصرّف منه في القرآن الكريم لمحمد جوهديّ و الحبّ والبغض في القرآن الكريم لمها يوسف جار الله الجار الله.

أمّا المعاجم العربيّة فقد أشارت إلى هذه اللّفظة الجميلة ضمنيّا، أثناء شرحهم للمفردات، و أشارت إلى مختلف تعريفاتها المعجمية، كما فعل الخليل في كتاب العين، والزّمخشريّ في أساس البلاغة، و الجوهريّ في الصّحاح وصولا إلى مجمع اللغة العربية في المعجم الوسيط.

فما معنى الحبّ؟. و ما مدى تأثير الإسلام في تطوّر دلالاته؟. و من هم أحباب الله جلّ و علا؟.

تعريف القرآن الكريم:

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [سورة القيامة: ١٨].

و قال رسول الله ﷺ: «مَثَل الْمُؤْمِن الّذِي يقرأُ القُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَة ريحُها طيِّب وطَعْمها طَيِّب»[(١)]. الشّاهد في الآية الكريمة و في الحديث الشّريف هو القرآن: و هو مشتقّ من «قَرَأْت القُرآن عن ظهر قلبٍ أو نظرْت فيه، هكذا يُقال، و لا يُقال: قرأت إلاَّ ما نظَرْتُ فيه من شعر أو حديث، و قرأ فلان قراءة حسنةً، فالقُرآن مقْروء و أنا قَارئ، و رَجل قارئ: عابد ناسك»[(٢)].

(١) محي الدين النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، ٦/ ٨٩ [كتاب صلاة المسافرين وقصرها -باب فضيلة حافظ القرآن].

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين: ٣/ ٣٦٩ [قرأ].

و القرآن لغةً: «هو كلام الله المنزّل على رسوله محمّدﷺ، المكتوب في المصاحف، والقراءة ومنه[٣]. و في لسان العرب: «القُرآنُ: التنزيل العزيز... يُسَمَّى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيّهﷺ كتابا و قُرْآنا و فُرقانا، و معنى القُرآن الجمع، و سُمّيَ قرينا لنّه يجمع السّور و يضمّها»[٤].. و ويذهب ابن الأثير أنّ أصل القرآن: «قَرَأ القِراءة، والأصل في هذه اللّفظة: الجَمْع، وكلّ شيءٍ جمعتَه فقَدْ قرَأتَه، وسُمِّي القُرْآن قُرْآنا لأنَّه جمع القَصص، والأمر و النَّهي: والوعد والوعيد والآيات والسّور بعضها إلى بعض... وقدْ يُطْلَق على الصَّلاة لأنَّ فيها قراءة»[٥].

ويذكر الجوهريّ إنّ: «قَرأْتَ الكِتاب قِراءة وقُرْآنا، ومنه سمّي القرآن... وسمّي القُرْآن لأنَّه يجمع السور فيضمّها»[٦].

وعليه فإنَّ القرآن كلمة إسلاميّة، نعني بها كلام الله –جلّ وعلا –المنزّه عن الخطأ والمعجز بألفاظه ومعانيه، والمنزّل على سيّدنا محمّدﷺ، وسمّي قُرآنا إمَّا لأنّه يُقرأ كثيرا، وإمّا لأنّه جامع للسّور والآيات وأحكام العادات والعبادات التي تقرّبنا إلى الله سبحانه وتعالى.

و القُرْآن: «هو المنزّل على الرّسول، المكتوب في المصاحف، المنقول عنه نقلاً، متواتراً بلا شُبْهة، و القُرآن عند أهل الحقّ، هو العلم اللّدنيّ، الإجماليّ الجامع للحقائق كلّها»[٧].

وللقرآن الكريم أسماء كثيرة من أشهرها: «الفُرقان: وسمِّي بذلك لتفرقَته بين الحقّ والباطل. والكتاب... والذّكر والتّنزيل»[٨].

وقد وردت كلمة القرآن «بهذه

(٣) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: ٧٢٢ [القرآن].

(٤) جمال الدين بن منظور: لسان العرب: ١/ ١٣٣ [قرأ].

(٥) مجد الدين ابن الأثير النهاية: في غريب الحديث و الأثر: ١/ ١٣٣ [قرأ].

(٦) أبو نصر إسماعيل الجوهري: تاج اللغة و صحاح: ٩٢٥ [قرأ].

(٧) علي بن محمّد الجرجانيّ: كتاب التعريفات:٢٧٩ [القرآن].

(٨) محمد حمدي زقزوق: الموسوعة الإسلامية العامة: ١١٢٥ [القرآن الكريم].

الصّيغة في ثمان و خمسين آية في القرآن الكريم، ووردت كلمة قرآناً في عشر آيات، و كلمة قرآنه في آيتيْن، و قد اجتهد العلماء في بيان أصل هذه الكلمة فمنهم من قال إنّه اسم مرتجل على الكتاب المنزّل على رسول اللهﷺ، و منهم من قال إنّها كلمة عربيّة»[٩].

تعريف الحبّ:

الحُبّ في المعاجم العربيّة مشتقّ من [حبب] و معناه في كتاب العين: «أحْبَبْتُه: نقيض أَبْغَضْته، و الحِبُّ و الحِبّة بمنزلة الحَبيب و الحَبيبَة، والحُبُّ: الجَرَّة الضَّخمةُ، ويُجمعُ على حِبَبَة و حِباب، وقالوا الحِبّة إذا كانت حُبوب مختلفة من كلِّ شيْء شيءٌ... و حَبَّة القلْبِ: ثَمَرَتُهُ»[١٠].

و جاء في لسان العرب: «الحُبّ الوداد و المحبّة... و أحبّه الله فهو محبوب... المُحابّة و الموادّة... الحِبُّ: الحبيب... و الحُبَاب: بالضمّ: الحِبُّ... و المُحَبَّة و المحبوبة جميعا: من أسماء مدينة النبيّﷺ و حِبَبُ الماء... : حَبابُه نُفَّاخاته و فقاقيعه التي تطفو»[١١].

و الحُبُّ: «المَحبّةُ، و كذلك الحِبُّ بالكسر، والحِبُّ أيضا الحَبيب... وحَبَّهُ يُحِبّه... وتحبَّب إليه: تودَّد،.. و تَحَابُّوا: أي أَحَبَّ كلّ واحد منهم صاحبه... الحِبابُ: المُحابّة و المُوادّة، و الحُباب بالضّمّ: الحُبُّ»[١٢].

و في المعجم الوسيط: «اسْتَحبّه: آثَره... و الحبّ: الوداد [عند الفلاسفة]: ميل إلى الأشخاص أو الأشياء العزيزة، أو الجذّابة أو النّافعة، ... و المحبّة الميل إلى الشّيء السّار»[١٣].

و قيل أصلها «الصّفاء، لأنّ العرب تقول لصفاء بياض الأسنان و نضارتها حَبَب الأسنان. و قيل: مأخوذة من

(٩) عودة خليل أبو عودة: التطوّر الدّلالي بين لغة الشعر الجاهليّ و لغة القرآن الكريم: ٤٨٩.

(١٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين: ١٤٣٤: ١/ ٢٧٧ [حبب].

(١١) لابن منظور: لسان العرب: ١/ ٢٧٤-٢٨٠ [حبب].

(١٢) أبو نصر إسماعيل الجوهري: تاج اللغة و صحاح العربيّة: ٢١٧ [حبب].

(١٣) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: ١٥١ [حبب].

الحُباب وهو ما يعلو الماء عند المطر الشّديد، فعلى هذا فالمحبّة: غليان القلب و ثورانه عند الاهتياج، إلى لقاء المحبوب. و قيل: مشتقّة من اللزوم و الثبات ن و منه أحبَّ البعير إذا برك و لم يَقُم»[١٤].

و خلاصة القول، إنّ الحبّ، لا محال، هو شعور بالصّفاء تجاه الخالق جلّ و علا أو واحد من الخلق أو شيء نميل إليه، و ننجذب إلى محاسنه و منافعه، و هو صادر من حبّة القلب و لبّه وملازمٌ للمُحبِّ.

لفظة الحبّ في القرآن الكريم:

تكرّر ذكر لفظة الحبّ و مشتقّاتها في القرآن الكريم: «٨١ [واحدا و ثمانين] مرّةً»[١٥]. ولمّا صنّفناه حسب ما جاء به المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم[١٦] وجدناها ٨٣ [ثلاثا و ثمانين] مرّةً كما هو ملاحظ في الجدول التّالي:

الرقم	اللفظة	موضعها	الرقم	اللفظة	موضعها	الرقم	اللفظة	موضعها
٠١	حبَّب	الحجرات ٠٧	٢٨	يُحِبُّ	آل عمران ١٥٩	٥٦	يُحبِبْكم	آل عمران ٣١
٠٢	أحْبَبْتَ	القصص ٥٦	٢٩	يُحِبُّ	النساء ٣٦	٥٧	يُحِبّهم	المائدة ٥٤
٠٣	أحْبَبْتَ	ص ٣٢	٣٠	يُحِبُّ	النّساء ١٠٧	٥٨	يُحِبّون	آل عمران ١٨٨
٠٤	أُحِبُّ	الأنعام ٧٦	٣١	يُحِبُّ	النّساء ١٤٨	٥٩	يُحِبّون	التّوبة ١٠٨
٠٥	تُحِبُّوا	البقرة ٢١٦	٣٢	يُحِبُّ	المائدة ١٣	٦٠	يُحِبّون	النور ١٩
٠٦	تُحِبّون	آل عمران ٣١	٣٣	يُحِبُّ	المائدة٤٢	٦١	يُحِبّون	الحشر ٠٩
٠٧	تُحِبّون	آل عمران٩٢	٣٤	يُحِبُّ	المائدة٦٤	٦٢	يُحِبّون	الإنسان ٢٧
٠٨	تُحِبّون	آل عمران ١٥٢	٣٥	يُحِبُّ	المائدة٨٧	٦٣	يُحِبّونكم	أل عمران ١١٩

(١٤) مها يوسف جار الله الجار الله: الحب و البغض في القرآن الكريم: ٣٢.
(١٥) محمد جوهديّ: معاني الحبّ و ما تصّرف منه في القرآن الكريم: ٣٠.
(١٦) محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ١٩١.

٠٩	تُحِبّون	الأعراف ٧٩	٣٦	يُحِبُّ	المائدة٩٣	٦٤	يُحِبّونه	المائدة ٥٤
١٠	تُحِبّون	النور ٢٢	٣٧	يُحِبُّ	الأنعام ١٤١	٦٥	يُحِبّونهم	البقرة ١٦٥
١١	تُحِبّون	القيامة ٧٥	٣٨	يُحِبُّ	الأعراف ٧	٦٦	استحبّوا	التّوبة ٣٢
١٢	تُحِبّون	الفجر ٢٠	٣٩	يُحِبُّ	الأعراف ٥٥	٦٧	استحبّوا	النّحل ١٠٧
١٣	تُحِبّون	الصّفّ ١٣	٤٠	يُحِبُّ	الأنفال٥٨	٦٨	استحبّوا	فصلت ١٧
١٤	تُحِبّون	آل عمران ١١٩	٤١	يُحِبُّ	التّوبة ٤	٦٩	يستّحبّون	إبراهيم ٣
١٥	يُحِبُّ	البقرة ١٩٠	٤٢	يُحِبُّ	التّوبة ٧	٧٠	حُبّ	البقرة ١٦٥
١٦	يُحِبُّ	البقرة ١٩٥	٤٣	يُحِبُّ	التّوبة ١٠٨	٧١	حُبّ	آل عمران ١٤
١٧	يُحِبُّ	البقرة ٢٠٥	٤٤	يُحِبُّ	النحل ٢٣	٧٢	حُبّ	ص٣٢
١٨	يُحِبُّ	البقرة ٢٢٢	٤٥	يُحِبُّ	الحجّ٣٨	٧٣	حُبّ	العاديات ٨
١٩	يُحِبُّ	البقرة ٢٢٢	٤٦	يُحِبُّ	القصص ٧٦	٧٤	حُبّاً	البقرة ١٦٥
٢٠	يُحِبُّ	البقرة ٢٧٦	٤٧	يُحِبُّ	القصص ٧٧	٧٥	حُبّاً	يوسف ٣٠
٢١	يُحِبُّ	آل عمران ٣٢	٤٨	يُحِبُّ	الروم ٤٥	٧٦	حُبّاً	الفجر ٢٠
٢٢	يُحِبُّ	آل عمران ٥٧	٤٩	يُحِبُّ	لقمان ١٨	٧٧	حُبّه	البقرة ١٧٧
٢٣	يُحِبُّ	آل عمران ٧٦	٥٠	يُحِبُّ	الشورى ٤٠	٧٨	حُبّه	الإنسان ٨
٢٤	يُحِبُّ	آل عمران ١٣٤	٥١	يُحِبُّ	الحجرات ٩	٧٩	أحبّ	التّوبة ٢٤
٢٥	يُحِبُّ	آل عمران ١٤٠	٥٢	يُحِبُّ	الحجرات ١٢	٨٠	أحبّ	يوسف ٨
٢٦	يُحِبُّ	آل عمران ١٤٦	٥٣	يُحِبُّ	الحديد ٢٣	٨١	أحبّ	يوسف ٣٣
٢٧	يُحِبُّ	آل عمران ١٤٨	٥٤	يُحِبُّ	الممتحنة ٨	٨٢	أحبّاؤه	المائدة ١٨
			٥٥	يُحِبُّ	الصّفّ ٤	٨٣	محبّة	طه ٣٩

معاني الحبّ في القرآن الكريم:

خلال تقصّينا لفظةَ الحبّ أو مشتقّاتها وجدناها تدلّ على معاني مختلفة، و تعبّر عن أغراض جمّة منها:

١. **الثّواب/ الطّاعة:**

و تتجلّى في آيات بيّنات كثيرة نحو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة المائدة: ٥٤]، يقول الإمام الزّمخشريّ: ((يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)): محبّة العباد لربّهم طاعتُه و ابتغاء مرضاته، و أن لا يفعلوا ما يوجب سخطه و عقابه، و محبّة الله لعباده أن يُثيبهم أحسن الثّواب طاعتهم و يعظمهم و يثني عليهم و يرضى عنهم»[١٧].

فمحبّة الله -جلّ و علا- للعباد تختلف عن كلّ أنواع المحبّة، و تتمثّل في عناية الله سبحانه و تعالى بالعبد، و الإحاطة به في الدّنيا و الآخرة. فهو وحده يُدخل من يشاء جنّته ويحرم منها من يشاء، لأنّ الله يُجازي من أحبّ من عباده خير الجزاء.

أمّا طاعة العباد لربّهم فتلك عيْن المحبّة، لأنّك إن أحببت محبوبك لزمْتَه و أطعتَه، واتّبعَت أوامره، و تصرّفتَ وفق ما يريد، رَغبة في التّقرب إلى المحبوب، و لزيادة التّوضيح، ولك أن تنظر في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [سورة آل عمران: ٣١]. فكذلك علاقة العبد المحبّ لربّه، يسعى للتّقرّب من الله جلّ و علا بشتّى العبادات و النّوافل، حتّى يُحبّه، فإن أحبّه نال الرّضا و ضمن الجنّة.

و قد أكّد الزمخشريّ هذا القول إذ قال: «محبّة العباد للّه مجاز عن إرادة نفوسهم اختصاصَه بالعبادة دون غيره و رغبتهم فيها، و محبّة الله عباده أن يرضى عنهم و يحمد فعلهم... فمن ادّعى محبّته و خالف سنّة رسوله فهو كذّاب»[١٨].

(١٧) أبو القاسم الزّمخشريّ: تفسير الكشاف: ٢٩٥-٢٩٦.

(١٨) الزّمخشريّ: تفسير الكشاف: ١٦٨.

٢. استحسان الدّنيا و تفضيلها عن الآخرة:

من معاني الحبّ في القرآن الكريم، نجد ألفاظ و آيات دّالّة على تفضيل الدّنيا، والتمسّك بنعيمها و أموالها و نسائها و خيرها عموما، و فيها أمثلة كثيرة: نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَحِبُّونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴾ [سورة إبراهيم: ٣] و قوله جلّ و علا: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [سورة التوبة: ٢٤].

فالآية الأولى تذكر من يُفضّل الحياة الدّنيا على الآخرة، و في الآية الثّانية تفصيل لهذه الحياة التي استبدلوها بالذي هو خير، فحدد الله جلّ و علا ما يحبّه العبد من أشخاص وهم: ﴿ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ ﴾، و الأشياء المادّيّة وهي الأموال و التّجارة الرّابحة، و المساكن، يُفضّلون هذه الأمور عن الله العزيز الجبّار و عن الحبيب ﷺ، و عن الجهاد في سبيل الله.

٣. العشق:

لا شك أن المحبّة بين الرّجال والنّساء شيء فطريّ في الطّبيعة الإنسانيّة، لاسيما و أنّ الرّسول ﷺ كان زوجا محبّاً. فقد أحبّ السّيدة خديجة رضي الله عنها و فضّلها على سائر النّساء حتّى أنّه لم يتزوج عليها غيرها إلاّ بعد وفاتها رضي الله عنها. و عليه تكون المحبّة بين الزوجين مباحة و مطلوبة لتعمّ الرّحمة بينهما اقتداء بنبيّ الرّحمة -سيّدنا محمّد ﷺ-، و من مظاهر الحب بين الرجل و المرأة: قوله جلّ و علا في سورة يوسف: ﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [سورة يوسف: ٣٠] وشغفها حبّاً: «خرق حُبّه شغاف قلبها حتّى وصل إلى الفؤاد، و

الشغاف حجاب القلب، و قيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب»[١٩].

فقد صوّرت النّسوة كيف تمكّن حبّ يوسف عليه السلام من امرأة العزيز، و كيف اخترق حبّه غلاف قلبها و ولِج لُبّه فأفقدها القدرة على التّمييز بين الحقّ و الباطل.

٤. **القِلّة:**

تدلّ لفظة الحبّ في القرآن الكريم على القلّة نحو قوله جلّ و علا: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [سورة الإنسان: ٨] يقول الزمخشريّ: «الضمير للطّعام أي: مع اشتهائه و الحاجة إليه، و نحوه و آتى المال على حبّه، و لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تُحبّون»[٢٠]، ومعناه: على قِلّته[٢١].

و يقول المولى جلّ و علا: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٧٧] ومعناه: على قِلّته[٢٢]. أي: مع حبّ المال و الشّحّ به.. . أن تُؤتيه و أنت صحيح شحيح تأمل العيش و تخشى الفقر»[٢٣].

٥. **النّفع:**

و يعبّر الحبّ أيضا عن النّفع، كقوله سبحانه و تعالى: ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة الصّفّ: ١٣] أي: محبّة شيء ينتفع به[٢٤]، و معناها: «و لكم إلى هذه النعمة المذكورة من المغفرة و الثّواب في الآجلة، نعمة أخرى عاجلة محبوبة

(١٩) الزّمخشري: الكشاف: ٥١٢.
(٢٠) الزّمخشري: الكشاف: ١١٦٤.
(٢١) مها يوسف جار الله الجار الله: الحب و البغض في القرآن الكريم: ٣٦.
(٢٢) مها يوسف جار الله الجار الله: الحب و البغض في القرآن الكريم: ٣٦.
(٢٣) الزّمخشري: تفسير الكشاف: ١٠٩.
(٢٤) ينظر: مها يوسف جار الله الجار الله: الحب و البغض في القرآن الكريم: ٣٧.

إليكم»[٢٥] يُريد أن هذا الحبّ تبغون وراءه نفعا و فضلا عاجلا غير آجل، لهذا حملت اللفظة محنى المنفعة.

مرادفات الحبّ في القرآن الكريم:

للحبّ مرادفات كثيرة في لغتنا، فهو «الوِدَاد»[٢٦]. و هو «المعزّة و الصّداقة و الموالاة و الخُلَّة و الصّفاء و الإخاء»[٢٧] و العشق، يقال: «عَشِقَهُ عِشْقا..: أحبّه أَشَدّ الحُبّ»[٢٨]. و المُحبُّ: المتَيَّم من «تام تَيْماً... الهوى و الحبيبُ فلانا: استعبده و ذهب بعقله»[٢٩]. و لكنّ أكثر المرادفات استعمالا هي لفظة الوُدّ و مشتقّاتها.

ومن مواضع ذكر الودّ في القرآن الكريم نجد قوله جلّ و علا: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [سورة الروم: ٢١] و في تفسير الآية يذهب الزمخشريّ إلى أنّ: «جعل بينكم التّوادّ و التّراحم بعصمة الزّواج بعد أن لم تكن بينكم سابقة معرفة و لا سبب يُوجِد التّعاطف من قرابة، أو رَحِم... و المودّة كناية عن الجماع، و الرّحمة عن الولد»[٣٠].

و يقول الله جلّ و علا: ﴿ وَلَئِنْ أَصَـٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَـٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [سورة النساء: ٧٣] و التفسير -هنا-: «كأن لم تتقدم له معكم مودّة لأنّ المنافقين كانوا يُوادُّون المؤمنين و يُصادقونهم في الظّاهر، و إن كانوا يبغون لهم الغوائل في الباطن، و الظاهر أنّه تهكّم لأنّهم كانوا أعدى عدوّ للمؤمنين و أشدّهم حسدا لهم، فكيف يوصفون بالمودّة إلّا على وجه العكس تهكّما بحالهم»[٣١].

و تكرّر كذلك ذكر المودّة في قول الله

(٢٥) الزّمخشري: تفسير الكشاف: ١٠٩.
(٢٦) ابن منظور لسان العرب: ١/ ٢٧٤ [حبب].
(٢٧) مها يوسف جار الله: الحبّ و البغض في القرآن الكريم: ٣٨.
(٢٨) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: ٦٠٣ [عشق].
(٢٩) نفسه: ٩٢ [عشق].
(٣٠) الزّمخشري: تفسير الكشاف: ٨٢٧.
(٣١) الزّمخشري: تفسير الكشاف: ٢٤٦.

جلّ و علا: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴾ [سورة الشورى: ٢٣] يقول الزمخشريّ: «يجوز أن يكون استثناء متّصلا، أي لا أسألكم أجرا إلّا هذا، وهو أن تودّوا أهل قرابتي، و لم يكن هذا أجرا في الحقيقة، لأنّ قرابته قرابتهم... في آل فلان مودّة، و لي فيهم هوى و حُبٌّ شديدٌ»[٣٢].

و عليه، فقد كثر استعمال هذه اللفظة على أنّها مرادفة للحبّ تحمل معنى التمنّي: «تقول وددتُ لو تفعلُ ذاك... أي تمنّيت... و الودود: المحبّ»[٣٣].

أحباب الله جلّ و علا في القرآن الكريم:

خصّ الله -جلّ و علا -حبّه لفئة من العباد، يتمتّعون بصفات معيّنة، «و هي ثمان صفات يحبّها الله في عباده»[٣٤].

و هم المحسنون و التوّابون و المتطهرون و المتّقون و الصّابرون والمتوكلون و المقسطون و المقاتلون في سبيل الله.

١. المُحْسِنون:

المحسنون لغةً: مشتقّ من حَسُن و الحسَنة: «ضد السّيئة وهي معروفة عند المسلمين واللفظة مشتقّة من حسُن: حُسْنا: جَمُل فهو حَسَن... وأَحسَن: فعل ما هو حسن... والشَّيءَ: أجاد صنعه... و حَاسَنه: عامله بالحسنى... والأحسنُ: الأفضلُ... و الحَسنة: ضد السَّيّئة من قول وفعل... والنّعمة»[٣٥].

وفي الصّحاح: «الحُسن: نقيض القبح... والمحاسن خلاف المساوئ»[٣٦].

ويضيف الزمخشريّ قائلا: «حسَّن الله خلقه، وحسَّن الحلاّق رأسه: زيَّنه»[٣٧].

و عليه، «الإحسان على هذا الأساس هو كمال الحضور مع الله تعالى، المراقبة الجامعة لخشيته، و الإخلاص له، بأن يُحسن الإنسان قصده، يجعله خالصا

(٣٢) الزّمخشري: الكشاف: ٩٧٧.
(٣٣) الجوهريّ: تاج اللغة وصحاح العربية: ١٢٣٥ [ودد].
(٣٤) مها يوسف جار الله الجار الله/ الحب و البغض في القرآن الكريم: ٩٢.
(٣٥) لمجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: ١٧٤ [حسن].
(٣٦) للجوهري: الصحاح: ٢٥٢ [حسن].
(٣٧) الزمخشري: أساس البلاغة: ١٩٠ [حسن].

مُتَجرّدا لله، فلا يستجيب و لا يطيع إلّا كلمة ربّه، و أمر دينه»[٣٨].

و قد ذكر الإحسان و المحسنون في القرآن الكريم مرّات عديدة: منها قوله جلّ و علا: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة المائدة: ١٣].

فقد جعل الله سبحانه و تعالى الصّفح و العفو من صفات المحسنين، فرزقهم حبّه جلّ و علا.

٢. التّوّابون:

تاب في اللّغة من «تُبْتُ إلى الله تَوْبَة و متابا، و أنا أتوبُ إلى الله ليَتوب عليَّ قابل التّوب، أي قابل التّوبة... و التّوبة الاستحياء»[٣٩]، و «رجلٌ توّاب: تائبٌ إلى الله، و الله توّابٌ يتوب على عبده... تاب: عاد إلى الله و رجع و أناب»[٤٠] و التّوبة: «الرُّجوع من الذّنب»[٤١] و الله: توّاب و إلى الله المتابَ... و أدرك فلان زمن التّوبة أي الإسلام، لأنّه يُتاب فيه من الشرك»[٤٢]. و التّوبة: «ترك الذّنب لقبحه و النّدم على ما فرط منه، و العزيمة على ترك المعاودة»[٤٣].

يقول الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٢] و معناه أنّ الله «يحبّ التّوّابين الذين يُطَهِّرون أنفسهم بطهرة التّوبة من كلّ ذنب، و يُحبُّ المتطهّرين من جميع الأقذار كمجامعة الحائض، و الطّاهر قبل الغسل، و إتيان

(٣٨) مها يوسف جار الله الجار الله: الحب و البغض في القرآن الكريم: ١٠٥.

(٣٩) الخليل الفراهيدي: كتاب العين: ١/ ١٩١.

(٤٠) ابن منظور: لسان العرب: ١/ ٢٢٤ [توب].

(٤١) الجوهري: الصّحاح [توب].

(٤٢) الزّمخشريّ: أساس البلاغة: ١/ ٩٨ [توب].

(٤٣) مها يوسف جار الله الجار الله: الحب و البغض في القرآن الكريم: ١٢٩.

ما ليس بمباح و غير ذل»[٤٤] فقد كان «اليهود يعتزلون النّساء في كلّ شيء، و كان النصارى يُجامعون الحيض و لا يبالون بالحيض، فأمر الله بالاقتصاد في الأمرين»[٤٥].

و السبب في حبّ الله عزّ و جلّ للتّوّابين، إنّ التّائب استشعر بأنّ له ربّاً غفورا رحيماً، فَرَجع إليه و أناب، و تاب عن معاصيه التي اقترفها، و تذكّر العقاب الذي اعدّه للعاصين فخاف منه و استغفر ربَّه[٤٦].

٣. المتطهّرون:

الطّهارة: من طهر: وطَهُرَ و اطَّهر و تطهَّر... و من المجاز: تَطَهَر من الإثم: تنزّه منه... و التّوبة طهور للمُذنب»[٤٧] قال رسول ﷺ: «الطُّهُور شطْر الإيمان»[٤٨].

فالطّهارة من «طهر» و: «الطّهر: نقيض النّجاسة، كالطّهارة... والطّهور: المصدر، واسم ما يتطهّر به»[٤٩].

ومنه: «التّطهر... والطّهور: الماء الذي يُتطهّر به... وهو الذي يرفع الحدث ويزيل النّجس»[٥٠] وأمّا قولنا: «وهم يتطهّرون، أي يتنزّهون... والطّهر نقيض الحيض، والمرأة طاهرة من الحيض، وطاهرة من النّجاسة ومن العيوب»[٥١].

وجاء في الموسوعة العلمية: الطّهارة: «هي النّظافة والخلوص من الأدناس، سواء كانت كالأدناس أو معنويّة كالعيوب... وشرعا: هي عبارة عن غسل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة»[٥٢].

و ثمَّ، فإنّ الطّهارة مشتقّة من «طهر الشّيء بالماء وغيره: جعله طاهرا...

(٤٤) الزّمخشريّ: أساس البلاغة: ١/ ٩٨ [توب].
(٤٥) مها يوسف جار الله الجار الله: الحب و البغض في القرآن الكريم:. ١٣٠.
(٤٦) المرجع نفسه: ١٣٠.
(٤٧) الزمخشري: أساس البلاغة: ١/ ٦٢٠ [طهر].
(٤٨) النووي: صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/ ١٠٠[كتاب الطهارة -باب فضل الوضوء].
(٤٩) الفيروز أبادي: القاموس المحيط: ٥٥٨ - ٥٥٩[طهر].
(٥٠) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٥٧٢[طهر].
(٥١) للجوهري: الصحاح: ٧١٠ [طهر].
(٥٢) لحمود حمدي زقزوق: الموسوعة الإسلامية العامة: ٤٢٩ [طهارة].

والطّهارة: حرفة من يطهر الأولاد... والطّهر الخلوّ من النّجاسة والحيض... والمُطهّر عند النّصارى مكان تطهّر فيه النّفس بعد الموت بعذاب موقوت... والمُطهّر مادّة توقف التّعفّن أو التّخمّر أو التّقيّح»(٥٣).

ونخلص إلى إنّ لفظة الطّهارة ومشتقّاتها لم تختلف بين أصل الوضع والسّياق، وظلت إلى يومنا هذا تدلّ على النّقاء والنّظافة الحسيّة والمعنويّة. الفرق الوحيد أنّها في الشّرع تحترم طرق معيّنة في مواقيت خاصّة، وهي شرط من شروط الصّلاة.

يقول الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٢].

٤. المُتّقُون:

أصله التّقوى «وقا، وقيْتُ الشّيء اقيه: إذا صُنْتُه و سترته عن الأذى... أي تجنّبها... و أصل اتّقى: أوْتَقى»(٥٤) و في اوتقى على افتعل... و التّقوى و التُّقى: واحد... و التّقِيّ: المُتّقي... ووقاه الله وقاية، أي حفظه. و الوقاية أيضا: التي للنّساء. و الوَقاية بالفتح لغة. و الوِقاء و الوَقاء: ما وَقَيْتَ به شَيْئاً»(٥٥).

و التّقوى: «هي الاحتراز بطاعة الله عن عُقوبته و هو صيانة النّفس عمّا تستحق به العقوبة من فعل أو ترك»(٥٦). يقول الله تعالى ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ٧٦]. و يقول جلّ و علا: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ

(٥٣) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: ٥٦٩ [طهر].

(٥٤) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٩٨٥ [وقا].

(٥٥) الجوهري: تاج اللغة وصّحاح العربية: ١٢٦٥ [وقى].

(٥٦) مها يوسف جار الله الجار الله: الحب و البغض في القرآن الكريم: ٩٢.

وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿

[سورة البقرة: ١٧٧].

و عليه، نقصد بالتّقوى: تجنّب كل أنواع المعاصي، الصغيرة قبل الكبيرة، و هو أيضا لزوم الصّدق و الصّبر و أداء العبادات لتجنّب العقوبة، ولعلّ السّبب في حبّ الله عزّ و جلّ للمتّقين، «فلأنّ المتّقي جعل نُصبَ عينه رضى الرّحمن، و صرف نفسه عن صغائر الذّنوب فضلا عن كبائرها فهو في خوف و وجل من الحقّ سبحانه، شديد الاحتراز»[٥٧] من أجل ذلك استحق حبّ الله جلّ وعلا، فاز فوزا عظيما.

٥. الصّابرون:

الصابرون كلمة مشتقّة من صبر وفي لسان العرب: «صَبَره عن الشّيْء يَصبِرُه صَبْرا: حَبسَه... والصَّبر: نصب الإنسان للقتل فهو مصْبور... أن يُمسك الطّائر أو غيره من ذوات الرّوح، يُصبَر حيًّا ثم يُرمى بشيء حتّى يُقتل»[٥٨].

و صبر في المعجم الوسيط: «تجلّد ولم يجزعْ وانتظر في هدوء واطمئنان... وحبس نفسه عنه... و فلانا: حبسه ولزمه... والتّصبيرة: ما يتناوله الجائع يستعين به على الصبر حتى ينضج الطعام... و المصْبور: المحبوس على القتل».[٥٩]

إذن، انتقلت دلالة الصَّبر بين ما هو معنويّ وهو «حبس النّفس عن الجزَع»[٦٠] وبين الدلالة الحديثة الملموسة وهو حبس الطير أو أي حيوان ليقتل رميا، وجه التّسمية هو الحبس. و قد سمّى الله نفسه الصّبور، و لعلّ سبب حبّ الله للصّابرين، أنّه من الفضائل الخُلُقيّة التي يتحلّ بها المؤمن، و تبثُّ في نفسه السّكينة و الطّمأنينة[٦١]، و

(٥٧) مها يوسف جار الله الجار الله: الحب و البغض في القرآن الكريم: ٩٨.

(٥٨) ابن منظور: لسان العرب: ٣/ ٤٠٩.

(٥٩) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: ٥٠٦[صبر].

(٦٠) لسان العرب لابن منظور: ٣/ ٤١٠[صبر].

(٦١) ينظر: مها يوسف جار الله الجار الله: الحب و البغض في القرآن الكريم: ١١٩.

رضاه بما كتب له المولى العزيز، و الإيمان بالقضاء خيره و شرّه.

يتّضح الحبّ الإلهيّ للعباد الصابرين في قوله سبحانه جلّ و علا: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٦] فقد تحدّث الله جل و علا عن صبر النبيّن من قاتل معهم رغم ما تعرّضوا له من أوجه البلاء و البأس و العذاب، «فما وهنوا عند قتل النّبيّ و ما ضعفوا عن الجهاد بعده، و ما استكانوا للعدوّ و هذا تعريض ممّا أصابهم من الوهن و الانكسار عند الإرجاف بقتل رسول الله ﷺ و يضعفهم عن ذلك عن مجاهدة المشركين»[٦٢].

٦. المتوكلون:

و أصل الكلمة توكّل: «وكلْته إليك، أكِلُه كِلَة، أي فوّضتُه، و رجل وكل... و هو المُواكل يتّكل على غيره فَيَضيع أمرُه، و تقول وَكِلْتُ بالله، و توكّلت على الله... و الوِكال في الدّابّة أن تُحبَّ التّأخّر خلف الدّوابّ»[٦٣].

و التّوكّل: «إظهار العجز و الاعتماد على غيرك،... و واكلت فلانا مُواكلةً: إذا اتّكَلتَ عليه و اتّكل هو عليك»[٦٤].

و في أسماء الله تعالى: «الوكيل، هو القيّم الكفيل بأرزاق العباد، و حقيقته أنّه يَستقِلُّ بأمر المَوكول إليْه... يُقال: استعنت القوم فتواكلوا، أي وكلني بعضهم إلى بعضٍ»[٦٥].

وممّا سبق، نستنتج أنّ التّوكّل على الله: «تفويض الأمر إلى الله و الاعتماد عليه وحده في تحقيق الغايات مع الأخذ بالأسباب المشروعة، و سلوك السنن التي هيّأها الله لعباده من غير تقصير»[٦٦]، فهؤلاء هنيئا لهم حبّ المولى جلّ و علا، لقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ

(٦٢) الزمخشري: تفسير الكشاف: ١٩٨.

(٦٣) الخليل: كتاب العين: ٤/ ٣٩٧ [وكل].

(٦٤) الجوهريّ: تاج اللغة وصحاح العربية: ١٢٦٧ [وكل].

(٦٥) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٩٨٧ [وكل].

(٦٦) ينظر: مها يوسف جار الله الجار الله: الحب و البغض في القرآن الكريم: ١١٩.

﴿لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩]، و معناه شاورهم في الأمر، «فإذا قطعت الرأي على شيء بعد الشّورى، فتوكّل على الله في إمضاء أمرك على الأرشد و الأصلح، فإنّ ما هو أصلح لك لا يعلمه إلّا الله، لا أنت و لا من تشاور»(٦٧).

٧. **المقسطون:**

هم الذين يحملون صفة العدل والإنصاف، يقول الله جلّ و علا فيهم: ﴿لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [سورة المائدة: ٤٢] و يقول أيضا: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ [سورة الحجرات: ٩]، إذا المُقْسط عموما هو العادل، «و القسط بالفتح الجور، من القَسْط و هو اعوجاج في الرّجلين، و عود قاسط يابس، و أقسطته الرياح، و أمّا القسط بمعنى العدل فالفعل منه أقسط و همزته للسلب، أي أزال القَسط و هو الجور»(٦٨).

و المُقسط أيضا من أسماء الله الحسنى: هو العادل... أقسط يُقسِط فهو مُقسِط إذا عدل، وقسط يَقسط فهو قاسط: إذا جار... القِسْط الميزان، سُمّي به من القسط: العدل»(٦٩).

و لعل سبب حب الله للمُقسطين هو أنّ المُقسط: : عرف حقّ الله فأدّاه كما ينبغي له، فأقام القِسط في نفسه و في علاقته مع خالقه... و كذلك في علاقته مع أهله و أبنائه، يتعامل معهم بالعدل دون الجور و التّحيّز... و في جميع معاملاته»(٧٠).

(٦٧) آالزمخشري: الكشّاف: ٢٠٢.

(٦٨) الزّمخشري: الكشاف ١٠٣٧ [قسط].

(٦٩) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٧٥١ [قسط].

(٧٠) ينظر: مها يوسف جار الله الجار الله: الحب و البغض في القرآن الكريم: ١٥٨.

٨. **المقاتلون في سبيل الله:**

من أحباب الله أيضا المقاتلون في سبيل الله جلّ و علا، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [سورة الصّف: ٤] و «في سبيل الله»: من العبارات الإسلامية التي لم تعرفها العرب إلا بدخول الإسلام،

والسبيل في اللغة من سبل: «خذ هذا السبيل فهو أوطأ السبل، وسبيل سابل: مسلوك... ومن المجاز: أسبل المطر: أرسل دفعه وتكاثف كأنما أسبل سترا... والزم سبيل الله. خير السبيل»(٧١).

وقد تكرر في القرآن الكريم و في الحديث الشّريف ذكر: «سبيل الله وابن السبيل، والأصل هو الطريق.. . وسبيل الله عام يقع على كل من عمل خالص سلك به طريق التعبد إلى الله-تعالى-بآداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات... وإذا أطلق في الغالب واقع على الجهاد، حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه... وأما ابن السبيل: المسافر الكثير السفر: سمي ابنا لها لملازمته إياها»(٧٢).

وقيل أيضا سبيل الله: «الحج وطلب العلم، وكل ما أمر الله به من الخير، واستعماله في الجهاد أكثر»(٧٣). وعليه فإنّ العبارة: إسلامية حديثة، مع أنّ السّبيل معروف عند العرب، إلاّ أنها حين ركبت مع لفظ الجلالة «الله» أضحت دالة على كل ما يتقرب به إليه-جل وعلا -من عبادات وخاصة الجهاد.

بذلك نتوصّل إلى أنّ المجاهدين في سبيل الله من أحباب المولى سبحانه و تعالى، و أصل الجهاد في اللّغة: «جهد-جهدا: جدّ، ويقال جهد في الأمر... وطلب حتىّ وصل إلى الغاية، وبلغ المشتقّة... جاهد العدوّ مجاهدة وجهادا: قاتله... الجهاد (شرعا): قتال من ليس لهم ذمّة من الكفّار... والجهد المشقّة

(٧١) الزمخشري: أساس البلاغة: ٤٣٦.

(٧٢) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤١٦[سبل].

(٧٣) مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط: ٤١٦[سبل].

والنّهاية والغاية»[٧٤].

وفي صحيح مسلم كتاب كامل عن الجهاد، وكلها تدل على «جاهد في سبيل الله مجاهدة وجهادا»[٧٥]، لذلك نلاحظ أنّ اللّفظة قد انتقلت من دلالة المشقة والتعب في كل الأمور، واختصّت بدخول الإسلام في القتال في سبيل الله، لما فيه من بأس شديد وتعب، وفقدان للأموال والأرواح.

و لعلّ سبب حبّ الله المجاهدين: هو دفاعهم المُسْتَميت عن دينهم وعقيدتهم و رفعهم السلاح بوجه أعداء الإسلام، فاستغنوا عن حياتهم مقابل رضوان الله عليهم.

الخاتمة:

و ختاما، فإنّا نحمد الله حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه أنّه و فقنا إلى إنجاز هذا العمل، و نسأله –سبحانه –أن ينفعنا به و ينفع به غيرنا –كما نسأله جلّ و علا حبّه، و حبّ من يحبّه، و حبّ أيّ عمل يقرّبنا إلى حُبّه.

وقد خلُصت الدّراسة إلى النتائج التّالية:

١. أنّ الإسلام يدعو إلى تبادل المحبّة و المودّة بين النّاس، و يمقت العداوة و الخصومة و البغضاء في المجتمعات.

٢. تكرّرت لفظة الحبّ في القرآن الكريم عشرات المرّات نظرا لتقديس الإسلام العواطف الصّافية، حتّى أضحت من صفات المولى سبحانه و تعالى.

٣. يضمّ القرآن الكريم بعض المرادفات للفظة الحبّ، لاسيما: الودّ حتّ أنّ الله جل و على أسمى نفسه الودود.

٤. ارتبط حبّ الله جلّ و علا بمجموعة من الصفات التي يتّسم بها المؤمن: وهي المقسطون و التوابون و المتطهّرون و المتوكلون و المقاتلون في سبيل الله و الصابرون و المتّقون و المحسنون.

٥. غياب الأعمال و الدّراسات التي تتناول مختلف العواطف و

(٧٤) المرجع نفسه: [جهد]..

(٧٥) الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٠٧.

الانفعالات بالقرآن الكريم مع أنّها موجودة في الذكر الحكيم.

و صلّ اللهمّ و سلّم و بارك على سيدنا محمّد، و على آله و صحبه و إخوانه إلى يوم الدين.

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم.

- ابن الأثير، مجد الدين: النهاية في غريب الحديث و الأثر، إشراف علي بن حسين بن عبد الحميد، دار الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١ هـ.
- ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب: تحقيق عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- جار الله الجار الله، مها يوسف: الحب و البغض في القرآن الكريم، تقديم السّيّد محمّد السيّد نوح، إشراف: عبد العزيز صقر رسالة ماجستير في التفسير و علوم القرآن، جامعة الكويت ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- الجرجانيّ، علي بن محمّد: كتاب التّعريفات، تحقيق نصر الدين تونسيّ، شركة القدس للتجارة -القاهرة، مصر، ط. ١، ٢٠٠٧ م.
- جوهديّ، محمد: معاني الحبّ و ما تصرّف منه في القرآن الكريم: كلّية الآداب و العلوم الإنسانيّة، جامعة شريف هداية الله الإسلاميّة الحكوميّة جاكرتا، ١٤٣١هـ-٢٠١٠ م: [بحث مقدم لنيل الدّرجة الأولى].
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل: تاج اللغة و صحاح العربية، مراجعة محمد محمد تامر و أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة مصر، د. ط، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- خليل أبو عودة، عودة: التطوّر الدّلاليّ بين لغة الشعر الجاهليّ و لغة القرآن الكريم، مكتبة المنار، الأردن، الزّرقاء/ ط. ١/ ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- زقزوق، محمد حمدي: الموسوعة الإسلامية العامة، المجلس الأعلى

للشؤون الإسلاميّة، القاهرة، مصر، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م.

- الزمخشري، أبو القاسم:

١. أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، إخراج: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط. ٣، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

- الطناحي، محمود محمد: من أسرار اللغة في الكتاب و السنة، دار الفتح للدراسات و النشر و المكتبة المكيّة العربية، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
- عبد الباقي، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصريّة، القاهرة، مصر، د. ط، ١٣٦٤ هـ.
- عواد الشرافي، إيمان: المحبة والكراهية في ضوء القرآن الكريم: إشراف محمود هاشم عنبر، الجامعة الإسلامية، غزّة، كلية أصول الدين، قسم التفسير و علوم القرآن، رسالة ماجستير، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤ م.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان، ط. ١، ١٤٣٤هـ-٢٠٠٢م.
- الفيروز آبادي، مجد الدين: القاموس المحيط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د. ط، ٢٠١١م.
- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط: مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- النووي، محي الدين: صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠١م.